

شهيد

الشهيد محمد رضي



تاريخ الميلاد: 1 مايو 2004
تاريخ الاستشهاد: 5 أغسطس 2024
المحافظة: دكا
المنطقة: تانغاي

نبذة موجزة عن الشهيد

المهنة: طالب

مكان الاستشهاد: بجوار بوابة مستشفى الشريف العام

تفاصيل الاستشهاد والوقائع

الحياة، والاحتجاج، والشهادة، ولوعة الفقد

في زحام هذا العالم الذي يضجّ بالضجيج والخذلان، يظهر بين الحين والآخر شابٌ بسيط الملامح، عظيم الموقف، يُشهر ضميره في وجه الظلم، ويقف حيث يجب أن يقف الرجال. محمد جدّأيت... اسمٌ لا يعرفه الناس في عناوين الأخبار، لكنه محفور في ذاكرة الوطن كصرخة احتجاج، كحلمٍ لم يكتمل، كقصّة نازقة بالدمع والدم.

كان رضي شاباً من أبناء هذا الشعب، يحمل على كتفيه همّ الفقر، وفي عينيه بريق الحلم. حلم أن يرفع عن كاهل والديه المعاناة، أن يصنع لحياته معنى، أن يكون إنساناً في وطنٍ يعترف بالكرامة. لكنّ الرصاص الغادر لم يمهلّه. في الخامس من أغسطس ٢٠٢٤، وبينما كان الحلم يُنشد شعاراته في شوارع كوناباري - غازيبور، كانت يد البطش تجهّز فوهة البنادق. رصاصة شرطي مأجور - مأمور من نظامٍ لا يعرف الرحمة - مزّقت جسده، ثم غاب... لم يُدفن، لم يُودّع، بل اختطفته يد الإخفاء القسري، فصار غيباً في غياب.

أمّه، تلك المرأة الطيبة التي كانت تدعو له كل صباح، لم تفقد الأمل. تجلس عند عتبة البيت، تحدّق في الفراغ وتناجي الغائب: "يا رب، خليني أشوفه مرة، بس مرة وحدة." جدّأيت لم يمّت، بل أصبح رمزاً. غاب الجسد، وبقيت الحكاية. حكاية شابٍ قال "لا" حيث اعتاد الناس أن يصمتوا، ودفع ثمن كلمته عمراً، وحلماً، وأماً تنتظر.

الشهيد محمد رضي... حكاية حلم اغتاله الرصاص

محمد جدّأيت... اسمٌ ما عاد يُنطق إلا في مواكب الدموع، وعلى شفاه الثكالي، وفي هتافات المظلومين. وُلد في زاوية نائية من قرية "ألمنغر" التابعة لجوبالپور، في الأول من مايو عام 2004، لأسرةٍ لفّها الفقر كما يلفّ الليل المدى. كان والده، لال ميا، سائق فان بسيط، أفنى عمره تحت وهج الشمس ليحمل لقمةً إلى بيته المتداعي، وأمّه ريهانا بيغم، امرأة من نارٍ وصبر، صاغت من العوز إرادة، ومن الألم حناناً لا يفنى.

في يوم ميلاده، لم يتوقف أحدٌ طويلاً عند بكائه الأول. لم يخطر في بال أحد أن هذا الوليد سيكبر ليكون شاهداً على ظلم الزمان، وشهيداً في سفر النور، يُوقد دمه مصباحاً في درب الحرية.

كان رضي فتىً حالماً، مؤمناً بأن للعلم سلاحاً، وللکلمة قوة، وللأمل جناحين. أكمل دراسته الثانوية، ثم التحق بكلية "همنغر" في قسم

العلوم الإنسانية، آملاً أن يكون صوتاً للحق في وجه الباطل، وسنداً لوالديه المنهكين. لكن الفقر، كعادته، لا يترك الأحلام تنام بسلام، فأجبره على ترك مقعده الدراسي خلفه، ليهاجر إلى مدينة غازيپور، باحثاً عن لقمة تُبقي الأمل حياً.

وهناك، بأيدي غضة، قاد مركبة "ركشة" نهاراً، وفي الليل، كان يُجاهد النعاس والإنهاك ليتصفح كتباً احتضنتها أحلامه. أراد أن يبني بيتاً جديداً لأمه، أن يشتري لوالده دواءً دون انتظار، وأن يُنهي سيرة الحرمان من جذورها. كانت أمه تردد دوماً: "جداً ليس ابني فقط، بل هو روحي وسندي". وكان يقول لها: "سأمنحك بيتاً تفتخرين به، وسيقول الناس يوماً: هنا يسكن بطل".

لكن الرصاص كان أسرع من الأحلام. رصاصة غادرة مزّقت الجسد، وأسكتت قلباً كان مفعماً بالحياة. وفي لحظة، سقط رضي، وسقطت معه أمنيات أم وأب، وحكاية بيت كان ينتظر أن يُضاء. عاد الصمت ليسكن الجدران، وعادت أمه تُعانق قميصه الملطخ بالدم، تبكيه بدمع لا ينضب، وترفع عينيها إلى السماء قائلة:

"ربما انتصر أحدهم بدم ابني، لكنني... أنا وحدي، خسرت كل الدنيا."

التحاقاً بالحراك... وارتقاءً إلى الخلود

كان الخامس من أغسطس عام 2024 يوماً استثنائياً في ذاكرة بنغلاديش، يوماً كتبه الشعب بمداد الدم والأمل. خرجت الجماهير من أقصى البلاد إلى أقصاها، لا تحمل سوى توقي للحرية، وصرخة في وجه الغلاء والظلم والفساد. لم تكن صيحة عابرة، بل كانت هديرًا جارفاً اجتاحت المدن والقرى، حتى بلغ غازيپور، حيث تنفست الشوارع روح الثورة.

وعلى طريق "كوناباري"، وقف رضي بين الجموع، شاب في مقتبل العمر، لكنه يحمل قلباً من نار، وروحاً من نور. لم يكن في يده سلاح، ولا على صدره شعار، ولا على جبينه بطاقة حزب، بل كان يحمل في كفه قصاصة من الحلم، وفي عينيها لهب كرامة متقد. أمام مدرعات وطلقات ودروع ونيران، واجه رضي كل ذلك بصدرٍ عارٍ، متكئاً على إيمانه بحقه في الحياة الكريمة، مستنداً إلى عزمته التي لم تروضها سنين القهر. وعلى بعد خطواتٍ منه، كان رفيقه وصهره "إبراهيم حسين" يحاول أن يواكب تلك اللحظة الفارقة، لحظة التقاء الإرادة الشعبية بجحافل القمع. لا تزال كلمات إبراهيم تنزف وجعاً:

"كنا معاً... وعندما بدأ إطلاق النار، ركضنا. دخلت بيتاً أبحث فيه عن مأوى، أما هو فكان لا يزال خلفي. التفتُ، فإذا بالشرطة تمسك به، وتجرحه بعيداً. كنت أراه... لكنني لم أستطع أن أفعل شيئاً. الخوف كبل لساني وقدمي. وما رأيته لا يزال يطاردني كل ليلة ككابوس لا يزول." إن الرصاص الذي انطلق في شوارع غازيپور في ذلك اليوم، لم يُصِب جسداً واحداً فحسب، بل اغتال حلماً، واغتال معه مستقبل شاب جاء من أجل لقمة العيش، فعاد اسمه محفوراً في سجل الخالدين. "رضي" لم يكن ناشطاً سياسياً، ولم يكن وجهاً معروفاً في ساحات النضال، لكنه في تلك اللحظة العابرة، أصبح ضمير شعب، ورمز مقاومة عارية من كل شيء، إلا من الكرامة. لقد صعد رضي من بين الجموع، لا ليكون رقماً في إحصاء الشهداء، بل ليكون عنواناً لمرحلة، ولتبقى قصته وصمةً على جبين الظلم، وشمعةً في درب الأحرار.

حادثة الاستشهاد: صدی الرصاص فوق جراح الصمت

في مساء الخامس من أغسطس لعام 2024، وعند تمام الساعة الخامسة والنصف، اهتزت سماء كوناباري، في قلب غازيپور، بصدى الرصاص الغادر. أمام مركز الشرطة، وبالقرب من بوابة مستشفى "شريف جنرال"، اندلع رعب مفاجئ كزلزال عابر، جعل الأرواح تفر من أماكنها، والطرق تضيق بأقدام الهاربين، والدكاكين تُغلق أبوابها قبل أن يبللها الدم.

وسط هذا المشهد المذهول، كان هناك شاب يختبئ بصمت، اسمه "رضي"، قلب نابض بالحياة، احتتمي بجدار صامت عند زاوية مبنى. لم يركض، لم يصرخ، لم يشتم، فقط ضمّ يديه بتوسل خافت، يطلب النجاة. لعل قلباً يلين، أو ضميراً يصحو. لكن لم يسمع نداءً أحد. كانت البنادق أعلى صوتاً من توسلاته، وكان الغضب أقوى من الرحمة.

يروى الشاهد روبين ميا، وصوته لا يزال يرتعش من هول المشهد:

"رأيت به عيني، كان منكسراً في الزاوية، يرفع يديه برجاء. لكنهم انقضوا عليه، ضربوه بلا رحمة، أسقطوه أرضاً. ثم أحاط به عشرات

العناصر، وتقدّم أحدهم، ونظر في عينيه، ثم أطلق النار مباشرة. سقط، ولم يبق بعدها".
وتنّقت كاميرا الهاتف لحظة الحقيقة. انتشر الفيديو كالنار في الهشيم. رأى الناس شاباً مرتجفاً بالكاد يتمالك صوته، محاصراً في قبضة من لا يعرف الرحمة. رأوا رصاصة تخترق الجسد، فاهتزّ كفصن يابس، ثم ارتخت أطرافه وسقط على الأرض. لم يكن ذلك موتاً فقط، بل كان إعلاناً صريحاً: أن الحلم في هذه البلاد قد يُقتل على قارعة الطريق، وتُسحب جثته كأنها لا شيء.

لا إسعاف... لا إنقاذ... فقط عجلة دفن الحقيقة

في ذلك اليوم المشؤوم، لم تُهرع سيارات الإسعاف، ولم تُرسل فرق الإنقاذ. وحده الخوف كان يسبق الزمن، يركض ليخفي الجريمة ويطمرها خلف ستار الصمت.

تعرفت الأسرة على "هريديوي" من خلال مقطع مصور، بعد أن عُثر في مسرح الجريمة على لُنگي مضرّجة بالدماء، تلك التي اعتاد أن يرتديها وهو يقود ريكشاته البسيطة ليستريح بها عيش أهله.

ومنذ ذلك اليوم وحتى اللحظة، لا أثر لجثمانه، وكأن الأرض ابتلعتة أو أن الدولة دفنته في دهايز قسوتها وظلام استبدادها. لقد غاب هريديوي عن الوجود، لكن ظلاله لا تزال تصرخ في وجه الظلم.

يقول عبد الحميد، العضو السابق في مجلس اتحاد "المنكر":

«كان هريديوي أمام متجري في كوناباري قبيل انطلاق المسيرة. وكان صهره برفقته. لقد رآه بعينه يُطلق عليه النار من قِبَل الشرطة ويسقط شهيداً. لكن الرعب كمّ الأفواه، وجمّد الأقدام، فلم يجرؤ أحد على الاقتراب.»

دموع أم لا تجف

رغم انقضاء الساعات، وعبور الليالي، لا تعرف أم هريديوي للنوم طريفاً. تجلس وتبكي، بكاءً متصلاً، لا ينتهي. تتوسل بصوتٍ مكلوم: «أعيدوا لي ابني... أريد فقط أن أراه مرةً واحدة، نظرة وداع...»
بكاؤها الصامت هو جرح لا تترجمه الكلمات، ولو صاحت كل لغات الأرض.

أما والده، لال ميا، فقد أثقلت السنين والآلام، فلم يعد يقوى على الكلام. يجلس عند النافذة بصمت، يراقب الأفق بعينين دامعتين، يحتبس في صدره أنيناً لو فُجّر لزلزل الأرض.
كان هريديوي يحلم أن يحرر أسرته من قبضة الفقر... حلمٌ كُتب اليوم بدمه.
لكن دمه... إلى أين ذهب؟ من يملك جوابه؟

مقترحات إنسانية لعائلة الشهيد هريديوي

١. سكن كريم: بناء منزل دائم على أرض الأسرة بمساعدة حكومية، ليكون مأوى يليق بكرامة الشهداء.
٢. راتب شهري دائم: تخصيص مخصص مالي شهري لا يقل عن 10,000 تاكا لأسرة الشهيد، يخفف عنهم وطأة العوز.
٣. رعاية تعليمية: تأمين تعليم شامل ودعم مالي لأبناء شقيقات الشهيد، حفظاً لمستقبلهم.
٤. علاج ومعيشة الأب: تقديم علاج مجاني ورعاية معيشية كريمة للأب المريض والمسن.
٥. تمكين الأم: دعم الأم رهنةً ببيغم بمشروع صغير، كخياطة أو متجر، يُعيد لها كرامتها وقوتها.

٦. البحث عن الجثمان والدعم القانوني: مطالبة الدولة بالتدخل للكشف عن مصير جثمان الشهيد وتقديم الدعم القانوني اللازم للعائلة.
٧. حماية نفسية وأمنية: تأمين الرعاية النفسية والحماية الأمنية لأفراد الأسرة الذين يَحْيُونَ في ظل التهديد والترهيب.

الملف التعريفي للشهيد هداية - لمحة سريعة

الاسم الكامل للشهيد:

محمد رضي

تاريخ الميلاد: 01/05/2004

مكان الميلاد:

غوبالبور، تانغايل

المهنة:

طالب (وكان يقود عربة "الركشة" ليساهم في نفقات الأسرة)

المؤسسة التعليمية:

كلية همنغر للدرجات، السنة: الأولى، التخصص: العلوم الإنسانية

العنوان الدائم والحالي:

القرية: أَلْمَنْغَر، الاتحاد: أَلْمَنْغَر، المركز: غوبالبور، المنطقة: تانغايل

اسم الأب:

لال ميا - المهنة: سائق عربة "فان"، العمر: 65 سنة

اسم الأم:

رهنة بيغوم - المهنة: ربة منزل، العمر: 60 سنة

أفراد الأسرة:

الأب والأم، وأختان (متزوجتان)

مكان الحادث:

بالقرب من بوابة مستشفى شريف العام، طريق كاشيمبور، مركز كوناباري، منطقة غازي بور

الجهة المعتبرية:

الشرطة

تاريخ الإصابة:

05/08/2024، الساعة: 5:30 مساءً

تاريخ الاستشهاد:

05/08/2024، الساعة: 5:35 مساءً

مكان دفن الشهيد حالياً:

لم يتم العثور على الجثمان حتى الآن

آية قرآنية

ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون (البقرة ١٥٤:٢)

الحديث الشريف

لشهاد سبعة شفاة لأقاربه في الجنة. (سنن أبي داود ٢٥٢٠)

عدد الدعوات: 0

معرض الصور التذكارية للشهيد

